

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[36] هذا في مرحلة الفكر والإعتقاد والروح، أمّا في مرحلة العمل فإنّ "العزّة" تنبع من الأعمال السليمة الأصل والدقيقة الأسلوب، وبتعبير آخر يمكن تلخيص ذلك بـ"العمل الصالح" هذان الإثنان يعطيان الإنسان العظمة والرفعة والعزّة والمنعة. "السحرة" المعاصرون لفرعون، شرعوا بحيلهم باسم فرعون وبعزّة ته (وقالوا بعزّة فرعون إنّنا لنحن الغالبون). (1) ولكنهم هزموا بسرعة أمام عصى موسى (عليه السلام). وبمجرّد أن خرجوا من ذلك فرعون، ولجأوا إلى طلب التوحيد وآمنوا، أصبحوا أقوياء لا يمكن هزيمتهم بحيث لم تؤثّر بهم أشدّ تهديدات فرعون، وقدّموا أيديهم وأرجلهم وحتّى أرواحهم العاشقة الوالهة وتجرّعوا كأس الشهادة، ودلّوا بذلك العمل على عدم إستسلامهم أمام الترغيب والترهيب، وعدم إنهمامهم، وأصبح تأريخهم اليوم بالنسبة لنا عالماً من الدروس البليغة. 2 - الفرق بين "الكلام الطيّب" و "العمل الصالح" قد يطرح سؤال هو: لماذا تقول الآية السالفة الذكر حول "الكلام الطيّب" (إليه يصعد الكلم الطيّب) بينما بالنسبة إلى "العمل الصالح" قالت (والعمل الصالح يرفعه)؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال بأنّ "الكلم الطيّب" إشارة إلى الإيمان والإعتقاد السليم، وذلك هو عين الصعود إلى الله، وحقيقة الإيمان ليس سوى ذلك، ولكن "العمل الصالح" الذي يتقبّله الله تعالى ويضاعف الأجر عليه، ويعطيه الدوام والبقاء ثمّ يرفعه (دقّق النظر)!! * * * _____ 1 - الشعراء، 44.